تذكر ترات الجاهلية واحن الضلالة فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعرب اشد الناس تقاطعا وتعاديا واكثرهم اختلافا وتماديا
حتى ان بني الاب الواحد كانوا يتفرقون احزابا مختلفة فنشا
بينهم بالتحزب والافتراق احقاد الاضداد واحن البعداء وكانت
الانصار اشدهم تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج
من الاختلاف والتباين اكثر من غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احنهم
وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين وبالفة
الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني اعداء في
الجاهلية فالف بين قلوبكم بالاسلام وقال الله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يعني حبا وعلى حسب التالف
على الدين تكون العداوة فيه اذا اختلف باهله فان الانسان قد يقطع
في الدين من كان به برا وعليه مشفقا هذا ابو عبيدة بن الجراح
وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والاثر المشهور في الاسلام
قتل اباه يوم بدر واتى براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة
لله ولرسوله حين بقي على ضلالة وانهمك في طغيانه فلم يعطفه عليه
رحم ولا كفه عنه اشفاق وهو من ابر الابناء به تغليبا للدين
على النسب ولطاعة الله على طاعة الاب وفيه انزل الله تعالى لا
تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقد يختلف

اهل الدين

اهل الدين على مذاهب شتى واراء مختلفة فيحدث من المختلفين
فيه من العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان
وعلة ذلك ان الدين والاجتماع على العقد الواحد فيه لما
من اقوى اسباب الالفة وكذا كان اهل الاديان المختلفة والمذاهب
المتباينة ولم يكن احد الفريقين اعلى يدا واكثر عددا كانت العداوة
بينهما اقوى والاحن فيهما اعظم لانه ينضم الى عداوة الاختلاف
تحاسد الاكفاء وتنافس النظراء واما النسب وهو الثاني من
اسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على
التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء
الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا تماست تعاطفت
ولذلك حفظت العرب انسابها لما امتنعت عن سلطان يقهرها ويكف
الاذى عنها لتكون به متظاهرة على من ناواها متناصرة على من شاقها
وعاداها حتى بلغت بالالفة الانساب وتناصرها عن القوي الايد
وتحكمت فيه تحكم المتسلط المشتط وقد عذر نبي الله لوط نفسه
حين عدم عشيرة مانعة فروى ابو سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد
يعني الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث من نبي بعده
الا في ثروة من قومه وقال وهب لقد وجدت الرسل على لوط
وقالوا ان ركنك لشديد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك